

الديمقراطية تعاني من مرض العصر الرقمي

عندما يتعلق الأمر بالمجتمعات، فإنها تلقفت بسرعة الهدايا التكنولوجية، وتكيفت معها من أجل أن تستغلها في التعبير عن الكراهية للأخر. ومثال المراهق البريطاني الذي أعلن كراهيته لكبير الأطباء في بلده، يؤكد أن لا أحد بمنأى عن مساوئ استغلال المنصات الاجتماعية.

سبق للمؤرخة الأميركية باربرا توكمان أن تنبأت بما سيحدث للمجتمعات الغربية في كتابها الشهير "بناقد أغسطس"، الذي صدر إبان الحرب العالمية الأولى، عندما قارنت بين أئمة القديمة وما حدث في الأشهر التي سبقت الحرب العالمية الأولى. ولاحظت أن الحضارة الغربية قد تقدمت بسرعة فائقة باستثناء مجال واحد، وهو السلوك السياسي.

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

يمكن أن نتخيل أن هذا الفيديو قد حدث في أحد شوارع القاهرة أو بغداد أو الرياض أو بيروت، أما أن تنتقل المعركة الأخلاقية السامة من مواقع التواصل الاجتماعي إلى شوارع لندن، فهذا يعني أن تويتر وفيسبوك خرجا عن السيطرة.

بإمكان أي منا أن يسرد تفاصيل حوادث وفيدوهات مصورة بعدسات الهواتف من الشوارع عالية للدفع عبر الإنترنت مقابل الحصول على المحتوى. وتفيد الإحصائيات أن 60 في المئة من مستخدمي اليوتيوب لديهم اشتراك في خدمات البث الترفيهي مثل نتفليكس أو هولو و18 في المئة لديهم اشتراك في خدمات بث الموسيقى مثل أنغامي وسبوتيفاي.

ولفت متابعون إلى أن مشهد اليوتيوب أصبح في الفترة الأخيرة في المنطقة أكثر تنوعاً مع تقديم أصوات جديدة ومجموعة واسعة من الموضوعات تتناول برامج حوارية تعبر عن آراء الشباب وبرامج الترفيه والثقافة والرياضة. ورغم ذلك تعد أرقام اليوتيوب العربي متواضعة جداً مقارنة بالمحتوى العالمي.

وأضافوا أن المعلنين والشركات لا يزالون مترددين بشأن اليوتيوب بالرغم من سرعة نمو السوق. وفيما يرى العديد من الشباب أن اليوتيوب هو المستقبل وأنه سيحيل الراديو على التقاعد، إلا أن المستمعين الأكبر سناً يبدوون أكثر ولاء للراديو لأسباب تتعلق بممارسة الأعمال اليدوية وقيادة السيارات.

الفيديو الذي شكل صدمة سياسية في بريطانيا الأسبوع الماضي، كان لمراهق يهاجم كبير المسؤولين الطبيين البروفيسور كريس ويتي بإساءة لفظية، وينعته بالكاذب والمحب للشهرة والمروج للتصريحات الدعائية المفلتة عن وباء كورونا.

أقرب المراهق من البروفيسور ويتي، الذي يشارك رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون في المؤتمرات الصحافية عن وباء كورونا، مطلقاً عليه أمام المارة نعت الواقعة بثقة مفرطة بالنفس كي ينشرها على حسابه في مواقع التواصل.

هل يهجم ما حدث بعدها، الاستياء والاستغراب والإدانة، ووصف الحكومة البريطانية الأمر بغير المقبول، والآلاف من التعليقات –بغض النظر عن طبيعتها سواء مع المراهق أو البروفيسور– والمطالبة بتسجيله في الخدمة العامة بالمستشفيات كعقوبة رادعة له، ثم التغطية الصحافية لقصة إخبارية في مقدمة نشرات الأخبار... وبعدها الاعتذار الشديد من والدة المراهق، موضحة أن ابنتها البالغ من العمر 15 عاماً لديه "اهتمام كبير بالشؤون السياسية والعامة"، وهذا ما دفعه إلى الموقف اللفظي المحموم من البروفيسور كريس ويتي، وعلى مرأى من الناس في أحد شوارع لندن.

سجد مثل هذا المراهق البريطاني عشرات الآلاف في مدننا العربية، لكن ليست تلك القصة، فالدلالة تكمن في أن البلدان التي تزعم أنها تقدر الديمقراطية، وجدت آراء أجيال فيها خارجة عن السيطرة بفضل المنصات الاجتماعية. وتلك أحد أمراض المجتمعات الرقمية برمتها، وليس فقط مرض الديمقراطية والنقاش الحر.

اعتبر سيمون جنكينز، أحد أهم كتاب الأعمدة في صحيفة الغارديان البريطانية، إسائة معاملة كريس ويتي، أحد أعراض خروج وسائل التواصل الاجتماعي عن السيطرة، مؤكداً أن النقاش الحر لا ينجح إلا إذا كان منضبطاً وفق القيم الأخلاقية. وذلك ما يجعل الفضل في تنظيم الثورة الرقمية الخطأ الأكبر في عصرنا، مع كل ما تقدمه هذه الثورة من خدمة جليلة للبشرية.

الفضل الدولي في تنظيم العصر الرقمي، يجعل المشاهير يتعرضون إلى انتهاكات مبهمة تأسسها على آرائهم، كما يسهل لتفريق المعلومات ونشرها بشأن فيروس كورونا، وليس مجرد التعبير عن الشك المقبول. التفريق رائج من دون أي تكلفة تحت ذريعة حرية التعبير.

فالأخبار الكاذبة تغذي حكم الغوغاء دون ضبط النفس، وتعيد الإذراء والانتقام الديني والطائفي والقومي والعنصري، وتتسبب بإشاعة الضمينة والكراهية والحقد.

نمو البودكاست المتسارع لن يحيل الراديو على التقاعد

الإذاعة في يومها العالمي تثبت قدرتها على الصمود والابتكار



الراديو يصلح للعصر الرقمي

وأوضحت أن معظم مستمعي البودكاست لديهم اشتراكات شهرية في خدمات مشابهة مما يؤكد أن الشريحة التي تستمع للبودكاست لديها قابلية عالية للدفع عبر الإنترنت مقابل الحصول على المحتوى. وتفيد الإحصائيات أن 60 في المئة من مستخدمي اليوتيوب لديهم اشتراك في خدمات البث الترفيهي مثل نتفليكس أو هولو و18 في المئة لديهم اشتراك في خدمات بث الموسيقى مثل أنغامي وسبوتيفاي.

ولفت متابعون إلى أن مشهد اليوتيوب أصبح في الفترة الأخيرة في المنطقة أكثر تنوعاً مع تقديم أصوات جديدة ومجموعة واسعة من الموضوعات تتناول برامج حوارية تعبر عن آراء الشباب وبرامج الترفيه والثقافة والرياضة. ورغم ذلك تعد أرقام اليوتيوب العربي متواضعة جداً مقارنة بالمحتوى العالمي.

وأضافوا أن المعلنين والشركات لا يزالون مترددين بشأن اليوتيوب بالرغم من سرعة نمو السوق. وفيما يرى العديد من الشباب أن اليوتيوب هو المستقبل وأنه سيحيل الراديو على التقاعد، إلا أن المستمعين الأكبر سناً يبدوون أكثر ولاء للراديو لأسباب تتعلق بممارسة الأعمال اليدوية وقيادة السيارات.

ويقول خبراء الإعلام إن البودكاست هي المنصة الإعلامية الأسرع نمواً في العالم بفضل تنوع القضايا المطروحة وإمكانية سماعها في أي وقت وليس عند البث المباشر فقط. ومعظم المستخدمين يفضلون الاستماع في المنزل أثناء القيام بمهام مختلفة مثل الطهي أو ممارسة الرياضة أو التنظيف. وتشكل مميزات الاستماع عند نقطة التوقف والتنوع الواسع للمواضيع الترفيهية والبرامج المفيدة أهم أسباب هذا النمو الكبير.

وأكدت شركة "تشارنبل" المتخصصة في البودكاست شهد ارتفاعاً ملحوظاً في أنحاء العالم وبمختلف اللغات خلال العام الماضي، حيث ارتفعت المنشورات بمقدار نحو ثلاثة أضعاف عما نُشر في العام السابق.

وأضاف التقرير أن عدد التدوينات الصوتية زاد 17 ضعفاً خلال خمس سنوات، مشيراً إلى أن عدد عمليات تحميل التدوينات تضاعف ثلاث مرات تقريباً في عام 2020 إذ زاد بنسبة 180 في المئة.

وتذكرت منصة البودكاست العربي أن البودكاست هو المستقبل وجميع المؤشرات تدل على ذلك. ومع مرور كل عام نلاحظ في الاستطلاعات السنوية زيادة كبيرة في الوعي ونمو ضخ في الصناعة ككل.

الإجراءات التي تم اتخاذها للتصدي لهذه الأزمة الصحية، مشيرة إلى المساعدة التي قدمتها الإذاعة من خلال بث الإرشادات الصحية وإتاحة الاطلاع على المعلومات الموثوق فيها وتفنيد الشائعات.

وأحييت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) الذكرى السنوية العاشرة لإعلان هذا اليوم العالمي ويذكرى مرور أكثر من قرن على اختراع الراديو تحت شعار "إذاعة متجددة لعالم متجدد" للتذكير بأدوارها الهامة في المجتمعات وبمواكبتها لمختلف التطورات التي طرأت عليها.

وأوضحت أن "الإذاعة مكنت أيضاً من مواصلة التعلم لدى فئات السكان التي لا يمكن الوصول إليها إلا عبرها"، مؤكدة أنها "تظل وسيلة إعلام أساسية تثبت يوماً قدرتها على الصمود فضلاً عن قدرتها على الابتكار".

وتشير أوزلاي كما العديد من التقارير الإخبارية إلى حقيقة أن تأثير الراديو أكبر في الدول النامية والمناطق المهمشة التي لا تحظى بالخدمات الجيدة ولديها ضعف في شبكة الإنترنت والبنية التحتية. كما أن الفوارق بين مستمعي الراديو والبودكاست تزداد مع مرور الوقت تبعاً للشريحة العمرية.

يحتفل العالم باليوم العالمي للإذاعة في ظل منافسة قوية من اليوتيوب الذي يعتبر النسخة العصرية المتطورة من الإذاعة والأسرع نمواً في العالم بفضل تنوع القضايا المطروحة وإمكانية سماعها في أي وقت، غير أن فئة ليست قليلة لا تزال تحتفظ بولائها للراديو.

الرباط - استطاعت الإذاعة الحفاظ على مكانتها رغم هيمنة وسائل الإعلام الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي، لكن اليوم ومع احتفال العالم باليوم العالمي للإذاعة يبرز البودكاست منافساً قوياً يسجل كل عام رقماً جديداً ويجذب شريحة أكبر من المستمعين.

وتبرز المقارنة مع الإذاعة عند كل تقرير جديد يتحدث عن صعود اليوتيوب وانتشاره بفضل قدرته على تحرير المستخدمين من انتظار مواعيد البرامج بالمقارنة مع الإذاعات المباشرة، ومن الخضوع لاختياراتها المحددة واضطرارها للعمل 24 ساعة يومياً مما يجبرها على نشر محتوى لا يتمتع دائماً بالجودة لضمان استمرارية الاستماع والإعلانات.

ويرى متابعون للشأن الإعلامي أن الراديو لا يزال يحتفظ بمكانته وجمهوره حتى مع صعود اليوتيوب، والأمر مشابه لما حدث بين منصات الفيديو تحت الطلب والقنوات التلفزيونية التقليدية التي سجلت متاعبة قياسية خلال فترة الحجر الصحي بالتوازي مع ارتفاع عدد المشتركين في منصات البث التدفقي، فكل منهما جمهوره ومتابعوه.



أودري أزولاي

وأكدت المدير العام لليونسكو أودري أزولاي أن "العام الماضي بين مدى أهمية الإذاعة البالغة من العمر مئة وعشرة أعوام وضرورتها للمجتمعات المعاصرة"، وأبرزت قيمتها المضافة وأهميتها خاصة خلال تفشي جائحة كوفيد - 19 باعتبارها وسيلة الإعلام الأكثر شيوعاً حيث تجاوز معدل انتشارها 75 في المئة في البلدان النامية. وأضافت أزولاي أن "الإذاعة كانت من أكثر الوسائل استخداماً في إطار

منع بي.بي.سي في الصين: العين بالعين.. وفضائية بفضائية

كما أعربت "بي.بي.سي" عن خيبة أملها من قرار بكين. وقالت متحدثة باسم "بي.بي.سي" وورلد نيوز، "معتبرة أن محتوى الخدمة الإذاعية البريطانية يشكّل "انتهاكاً جسيماً" للتوجيهات المحددة للوسائل الإعلامية في البلاد.

وقالت الهيئة الصينية في بيان إن تقارير "بي.بي.سي وورلد نيوز" حول الصين تشكل "انتهاكاً جسيماً" للتوجيهات المحددة لوسائل الإعلام، بما في ذلك "متطلبات أن تكون الأخبار صادقة ومنصفة"، و"لا تلحق ضرراً بالمصالح القومية للصين"، حسب البيان الصيني.

وأضاف البيان أن "الهيئة الرسمية للإشراف على الأفلام والمحطات التلفزيونية والإذاعية لا تسمح لبي.بي.سي وورلد نيوز بمواصلة البث في الصين، ولا توافق على طلبها السنوي الجديد للبث".

ونددت بريطانيا بالقرار الصيني "المرفوض". ووصف وزير الخارجية البريطاني دومينيك راب القرار بأنه "انتهاك مرفوض لحرية الإعلام" من قبل بكين. وأضاف في تغريدة "تفرض الصين بعضاً من أكثر القيود صرامة في العالم على حريات الإعلام والإنترنت، وجل ما ستقوم به هذه الخطوة هو الإضرار

بسمعة الصين في عيون العالم".

وبدورها أدانت الولايات المتحدة قرار الصين. وفي مؤتمر صحفي مساء الخميس، اعتبر المتحدث باسم الخارجية الأميركية نيد برايس أن "الصين تمتلك واحدة من أكثر مساحات المعلومات تحكماً وقمعاً، وأقل حرية في العالم".

وأضاف برايس "من المقلق أن تتقيد بكين المناهضة الإعلامية من العمل بحرية على أراضيها". وقال إن "قادة بكين يستخدمون بيانات إعلامية حرة ومفتوحة في الخارج للترويج للمعلومات المضللة". ودعا الصين إلى "السماح بالوصول الكامل إلى الإنترنت ووسائل الإعلام".

جنسي تعرضت لها نساء الأوغور في مسكرات اعتقال في إقليم شينجيانغ في غرب الصين على أيدي حراس ورجال شرطة.

ووصف التقرير عمليات التعذيب التي تعرضت لها هؤلاء النساء ولأسما إن النساء تعرضن لعمليات اغتصاب جماعي وتعقيم قسري. ونقل عن أحدهم قوله إن "الصرخات تردت في جميع أنحاء المبنى".

بكين - حظرت الصين قناة "بي.بي.سي" على أراضيها، متهمتها بإيهاها بانتهاك توجيهاتها لوسائل الإعلام، فيما يبدو رداً على إلغاء هيئة تنظيم الاتصالات البريطانية "أوفكوم" ترخيص شبكة "بي.بي.سي.تي.إن" الصينية من البث في المملكة المتحدة، إضافة إلى تقرير عن المسلمين الأوغور في الصين. وأثارت "بي.بي.سي" غضب السلطات الصينية بعد بثها تقريراً وفق روايات مروعة عن عمليات تعذيب وعن



الصين تغلق الباب